

Al-Umma



N° 75 — ثمن النسخة ٥٠ صانتيما — السنة الثانية عدد ٧٥

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائرى عن خمسين عددا	٤٠ فرنكا
عن خمسة وعشرين عددا	٢٥
في تونس والمغرب وطرابلس » »	٤٥
عن نصف سنة » »	٣٠
في سائر الاقطار » »	٥٠

الاعلانات

يتفق في شانها مع الادارة

Chèques Postaux 84-30
TÉLÉPHONE : 31-60

الأمة

Journal "EL-OUMA"

الادارة

مديرها وصاحب امتيازها

ابو اليقظان

ابراهيم بن الحاج عيسى

نهج روفيقو عدد ٧٠ بالجزائر

DIRECTEUR GÉRANT
ABOULYAKDAN HADJ BRAHIM
70, Rue Rovigo, 70 = ALGER

الجزائر — يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٣٥٥ — جريدة عربية تصدر كل يوم الثلاثاء — الموافق ١٩ مـاي ١٩٣٦

شهية الامة في العلم خامدة ـ فماهي الوسائل التى تحركها وتنبهها ؟

تطور اللغة العربية واسباب نموها . ويل للضعيف من القوى ـ الانقلاب الرائع في بلاد الحبشة !

نصيحة حب وعتاب الى الشباب المسلم . الربيع والمصطاف (قصيدة)

شهية الامة في العلم خامدة

فماهي الوسائل التى تحركها وتنبهها ؟

كأني بالاخ القارى يقول . مـا بالك خصت ادواءنا في زهدناني العلم ، واقتطاف الثمرة قبل نضوجها حتى اوتينا من هذه الناحية بما لم نوت مما عداها . ولكنك طويت بساط الموضوع قبل ان تشخص لنا دواء هذا الداء الوبيل ، واغمدت القلم عن شرح هذا الباب ، وتركتنا ونحن كذلك التلميذ — الذى انت بصدده — في وسط الطريق ؟ !

كلا — يا اخى — لا تعجل ولا تكن كولي ذلك التلميذ في استعجال الثمرة قبل النضوج فـاني ما ختمت المقـال بلفظة « سنعود » الا لاشير لك باني معك على وعد فلا تهرب قبل تشخيص الدواء ولا تسأم من سلسلة المقال التى اراهـا وتراها معي في رقبة القراء سلاسل واغلالا — لولا الضرورة — وللضرورة احكام !

فأصغ الي وارهف اذنك لما اقول :

« انـ دواء الامة من هذا المرض يستخلصه النبيه مما اشرنا اليه في غضـون تشخيص هذا الداء بدون كلفة .

ولقد اصابنا هذا الداء من ضعف ايماننا بالعلم وقلة ثقتنا بمنافع العلم ، وجهلنا بمقام العلم وشرف العلم وغاية العلم ؛ وعدم معرفتنا لمـا نحن عليه من الذكاء والاستعداد الفطرى . فكان حالنا معه كحال من يمشى على مناجم الذهب ويرى تبراته احيانا تلمع في ضوء الشمس على اديم الارض ، وهو جاهل بما تحت قدميه من الكنوز وربما ظن انـ ذلك اللمعان من انعكاس الشمس بين اجفانه .

وقد يصادف ان يكون مالكا لأرض تلك المناجم ورثها ابا عن جد وهو لا يعلم منها الا مايعلم الفلاح البسيط من فلاحة ارضه ، ثم لا يلبث ان يسلمها بدراهم معدودة لشركة تعرف كيف تستثمرها فتخرج منها سبائك الذهب ! ويبقى هو يتكفف ولا راحم !

فلو ان لنا من الايمانـ والمعرفة بقيمة هذا الكنز مثل ما لهذه الشركة لسلكنا نحوه مسلكها ولبلغنا منه الغاية التي تبلغها ؛ ولكن الشيء الوحيد الذى اقعدنا واقامها وحرمنا وحظاها ، وافقدنا اياه وملكها ناصيته هو جهلنا بقيمته ومعرفتها به لا اقل ولا اكثر .

ما لنا نذهب بعيدا ففي انفسنا امثلة بارزة لاولي الابصار .

فهذا ايماننا بالمال ، وثقتنا بمنافع المال ؛ ومعرفتنا لمقام المال ، وشرف المال وغـاية المـال ؛ وتقديرنا لاصحاب المال لو كانت هذه كلها عوض المال — نحو العلم لكفانا هذا دواء يستل من نفوسنا ذلك الزهد المميت في العلم ، ويجعل فينـا محفزا حثيثا يبعث فينا خلقا جديدا ، وينفخ فينا روحا جديدة.

اترى — ان تنافسنا ففي المال ، وان ضحينـا فللمال ، وان تخـاصمنا فللمال ؛ وان تناكرنا فللمال وانـ فكرنا ففي المـال ، وانـ سعينا فللمال ؟ ذلك لانـا نومن به ايمانا ملك علينا مشاعرنا واخذ منا مجمع قلوبنا . ولو كانـ ذلك فينـا — عوض المال — نحو العلم لكان تنافسنا وتضحياتنا وتخاصمنا وتفكيرنا وسعينا في العلم وللعلم كما هو الشان في الامم التى عرفت قيمته وقدرته حق قدره .

واذا كنا نستغرب فيما اذا اخذ كاتب قلمه فجعل يتبسط في فوائد المال ومزايا المـال وثمرات المال مما هو عندنا من البدهيات التى رضعها الطفل مع اللبن ، فللامم التى آمنت بالعلم وقيمة العلم الحق ان تستغرب فينا اذا تبسطنا نحن بدورنا في فوائد العلم ومزايا العلم وثمرات العلم ، لانهـا ترى هذه من بدهياتها التي لا تحتمل المناقشة والشرح وضرب الامثلة . ولكن ما الحيلة وامتنا مازالت غير مومنة بما آمنت هي به نحو العلم ، ولكنها مومنة بالمـال وبالمال فقط ! !

فالـدواء الوحـيد من هـذا المرض اذا ؛ هو ان نكوي مخالب المـال الناشبة في قلوبنا المـالكة لجميع مشاعرنا ونمـلأها بحب العـلم وعشق العـلم والشغف بالعلم .

قد يكون للزاهد في العلم بعض العذر لانه يجهل قيمة العلم — ومن جهل شيئا عاداه — ولكننا نناشده الله ان يحسن الاصغاء قليلا لمن عرف قيمة العلم ويفتح بصره هنيهة ليرى من آيات العلم حوله مـا يبهر ومـا يدهش ، ثم لينزل الى قرارة نفسه ويسائلها ما هي المقارنة بين آثار العلم وآثار الجهل وما هي الموازنة بين درجـات العلمـاء ودركات الجهلاء ؟ ونحن لا نكلفه الا ان يمتثل لما يجيبه به ضميره فقط !

تعترى كثيرا من الناس شبهة الضعف المادى وانها هي التي اقعدتهم عن مواصلة السعي في منهاج العلم الى النهاية ، ونحن زيادة على ما فندناها سابقا نأتي هنا ببعض ايضاحات .

مما لا يخفى ان من مفاتيح الكسب وجمع الاموال مفتاح العلم ونور العرفان ، ان لم نقـل هو المفتـاح اجمعه . فـاذا احسست يـا هذا حقيـقة الضعف المادى فبما ذا تقاومه هل بالعلم او بالجهل؟ انـ الجهـل كما دلت عليه التجـاريب القـاسية — ان احتجنا هنـا الى دليل — ينزل بالانسان الى دركات البؤس والشقـاء كما هو مشاهد محسوس والعلم — بعكس ذلك — يرفع العبيد الى منـازل الاحرار ، والصعاليك الى كراسى الملوك .

(وخير الدنيا والاخرة مع العلم ، وشر الدنيـا والاخرة مع الجهل « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وانما يقـاوم الضعف بالعلم ومن طريق العلم ولناخذ من بين ايدينا مثالا واحدا ، وهي التجارة فهي ميدان فسيح يتسابق فيه العلم والجهـل ليل نهار ، ولكن لمن السبق يا ترى ، ولمن الغلبة ؟ لا شك للعلم لاللجهل ! وانف المعاند راغم ! وهل زادك الآن يا من يعتذر بالضعف المـادى زهدك في العلم قوة او ضعفا على ضعف ؟

من ابسط قواعد التجارة احاطة التـاجر علمـا بفنونها ، وامهر التجار بفنونهـا اولاهم بالربح والفوز بلا جدال . والعامل العالم بفنهـا لا بد ان يكون اوفر اجرا من العامل الجاهل بلا نكران ، فانت يا هذا تفر لاجل الضعف من العلم فسلمت نفسك للضعف والوهن والخزي والعار .

وتركت المجال فسيحا لخريج العلم وهـو يقـول لك :

تنكب لا يقترك الزحام !

فها هو ذا جوان مقبل وهو ميدان الفوز او الحرمان «وعند الامتحان يكرم المرء او يهان ! . »

تطور اللغة العربية

واسباب نموها

اللغـة هى اساس العمران ، اذ لو لم تكن لانحصرت الآراء ، ولم تجد ما تعبر به عن حاجياتها ومؤسساتها . اذ بها يمكن التئام الافـكار المتباينة فكل يعرب عما في ضميره . ويبدى مـا جاد عليه به فكره . بحيث لو اتفقوا على شيء كلهم او غالبهم وضعوا له خطة خاصة ، وان تباينوا استانفوا العمل. اذ لو لم تكن اللغة لبقي الفكر مقيـدا بالوجوم والاطراق . وذلك يؤدى للعزلة والانفراد . ولكن كفانا الله شر ذلك كله بتعليمه الاسماء والمسميات لآدم عليه السلام بجميع اللغـات وتلك هى المتفرقة في الاجيال .

ومن المعلوم ان اللغة انما يتكلم بها اهلها تبعا لحاجتهم . فلا ينافي انها تكون في بدء نشأتها كلمات قليلة يتواضع عليها الناس بحسب ما يعن لهم من الحاجات واكثر اللغة يكون من الكلمات التى تدل على مـا يقع عليه الحس . وكلما اتسعت دائرة الحاجات وادركت المعانى المعقولة استدل عليها بكلمات تنبىء عنها وبذلك يتسع نطـاق اللغة ما دامت في حركة مستمرة .

اما لغتنا السامية فقد مرت عليها قرون واجيال تقلبت فيها بين عز وذل . وغنى وفقر . واقدام واحجام . وجبن وجراءة . لان الامة لما تفرق افرادها ونزع كل فريق الى مكان اختلفت لغة كل منهم بحسب المكان الذى هو فيه وامتازت العربية بامتيازات وخصائص لا تشاركها فيها لغة اخرى . وهذا بحسب اذواق تلك الافراد ومـا هم عليه من الذكاء الفطرى الذى يرجع الى طبيعة الارض فالذين اقاموا بجزيرة العرب امتـازوا بلغة متنوعة تنوعا مناسبا لعـاداتهم واخلاقهم وآدابهم ومدنيتهم فامتازت باشياء خاصة بها . هى خصائص اللغة العربية . واول هـذه العصور يبتدىء من كينونتها الى ظهور الاسلام ، وهذا العصر ليست محققة فيه حـالة اللغة العربية بسبب زمن مر على التاريخ ؛ وذكروا ان اللغة العربية تكلم بها العرب في جزيرتهم مذ حلها قحطان راس قبائل اليمن وهو يقطن ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح عليه السلام . اما قبله فقد تكلم بها عاد ابن عوص ابن إرم ابن سام بالرمال والاحقـاف الى حضرموت وكذلك ابن عمه ثمود ابن كاثر ابن إرم بالحجر بين الشام والحجاز وتكلم بها غيرهم كطسم ، واميم ، وعملاق بنو لاوذ ابن سام . وعبيل ابن إرم وكذلك جديس اخو ثمود ابن كاثر وغيرهم ممن يطول بيانه وهم العرب المستعربة والبائدة .

وقد سلك العرب قبل الاسلام في توسيع نطاقها سبلا مختلفة . اولا : تجديد الوضع ، لان القبـائل تلجأ اليه احيانا ، فيصير للمعنى الواحد كلمات وهذا هو الرادف ، واكثر ما يكونـ في اسماء الاشياء التى هى عند بعض ولا يستغنى عنها البعض الآخر كالربح والحسام وغير ذلك ، وبهذا يمكن للانسان ان يعبر عما في ضميره بدون تكرار المفردات المؤدى الى اشمئزاز المخاطب .

ثانيا : التجوز ، لانهم كانوا ينظرون الى شيء فيجدون بينه وبين آخر له اسم عندهم ارتبـاطا او تشابها فيطلقونـ الاول على الثانى ومع تطـاول الحدثان يشك هل الكلمة وضعت للمشبه او المشبه به ، ويغفل عن النظر ما تخيلته العرب من الارتباط بين المعنيين ، فيحـكم بالاشتراك او تعدد الوضع ، وكثيرا ما كانوا يكنون عن معان خسيسة يستقبح التصريح باسمائها بالفاظ موضوعة لمعنى شريف ثم بعد شيوعها يعدلون عنها لئلا يثبت للفظ الشريف

نصيب: حب وعتاب

الى الشباب المسلم

٢

ايها الشباب الكريم — هل بعد هذه المصائب وهذه الرزايا التى انتابت وطنكم يحلو لكم الانكماش والانزواء ، و يهنأ لكم النوم والنعاس و يلذ لكم الا كل والشراب وما الى ذلك ؟ ثم تعدانفسنا من طبقة العاملين الصادقين ؟ ان هذا لمنطق عجيب وتناقض غريب ، عار عليكم ان تحملوا عاره ، وتلبسوا دثاره !

فوالله لقد كان آباؤنا واسلافنا الكرام على غير ذلك !

كانوا يعشقون ذلك الوطن المحبوب من صميم افئدتهم على محولة ارضه وشظف عيشه ، ويسهرون على حياته ولا يغمض لهم جفن .

وان ما تركوه لنا من آثار وعمران يشهد لهم بذلك بافصح لسان .

وانكم لتبصرون باعينكم ما خططوا من بلدان وشيدوا من اسوار و بنوا من مساجد وعمروها بالاوقاف المؤبدة لاسعاف الفقراء والمحتاجين ، واداروها بالوعظ والارشاد ، وتلاوة كتاب الله، وما دونوا فيها من النظم والسير لضبط العامة وتسديد خطى الخاصة ، وما نظموا من عشائر ، وما اسسوا لها من نوادى لتنسيق مصالحها وجمع آرائها فيما يعود نفعه للعشيرة خاصة وللبلد عامة وللامة اعم .

فالعامة تحترم العلماء ، والعلماء يعلوهم الوقار والمهابة والجلال ، و يزينهم الزهد والورع والتواضع .

وانكم لتشاهدون بابصاركم ما عانوا في حفر الآبار الى عمق ٥٠ مترا ، وما بنوا من سدود وحواجز لجمع مياه الاودية والشعاب وما انشئوا بذلك من حدائق غناء وزخرفوا من بساتين زهراء في تلك الشبكة الجرداء فحفظوا بذلك دينهم ودنياهم واصلحوا حالهم ومآلهم ، وضمنوا حياتهم وحياة اجيالهم من بعدهم .

ان هم قعدوا في وطنهم فلتاييد الدين ولحراسة البلاد ولاحياء موات الارض بالتعمير والانتاج ، والذود عن الحياض .

وان هم تغربوا فللارتزاق وامداد مكاسبهم وتنمية ثروة الشعب بما يكفيهم للدين والدنيا ، سائقهم الجد وصدق العزيمة ؛ ورائدهم العفة والنزاهة والاستقامة ، وشعارهم الصدق والامانة والاتحاد .

واين نحن ياهؤلاء من اولئك الاسلاف الكرام؟

وما هذا التفريط منا فى ذلك التراث الخالد ؟ يجول الانسان فى حدائقنا طولها وعرضها فلا يرى فيها تلك الحركة الهائلة التى كان غبارها يملأ الفضاء ودويها يملأ جو السماء ولا يرى الا افرادا قلائل مبعثرين هنا وهنالك ؛ ويجول في المساجد وتوابعها فلا يسمع فيها في سائر الاوقات ذلك الدوي المعهود كدوي النحل ، ولا يرى ذلك الاقبال العظيم ولكن يرى افرادا قلائل ممن ملأ الخير نفوسهم يفدون الى بيوت الله آنا فآنا وفيما عدا هذا لا ترى الا الخفافيش والعصافير تلتقط الحصى .

ثم اذا التفت بنظرة الى الاسواق وحوانيتها والى الشوارع ودكاكينها والى الدويرات وحجراتها فهنالك يرى صفوفا متراصة من البطالين يقتلون الوقت في القيل والقال واكل لحوم الصحب والآل ريثما يقضون مدة زيارتهم للوطن ثم يخفون سراعا الى مدن الشمال (التل) لتعاطي حرفهم ان كانت لهم حرف !

واذا ما سنحت للانسان فرصة للجولان فى التل رأى من تدهور التجارة ؛ وانغلاق ابواب المكاسب ، ومن البطالة وفساد الاخلاق ما ينذر بوخامة العاقبة وسوء المصير .

فالى اين المفر ايها الشباب الكرام ؟ والى متى ونحن فى هذا البلاء الاليم مشتتين هنا وهناك على غير جدوى مع ما نحن في حاجة اكيدة اليه من تعمير وطننا المحبوب وتعزيزه والاهتمام به قبل كل شيء كما كان عليه اجدادنا الكرام سيما وقد وجدنا نحن الآن ما لم يجدوه من امن السبل وسهولة المواصلات .

ما بالنا نحن اليوم على غير هديهم وفي ادغال من الحيرة على غير منهاجهم السديد ؟

اناشدكم الله الى متى ندوم على هذه الحالة الاسيفة ؟ ألم يكن فينا رجل رشيد وربان ماهر يسوق السفينة الى مرسى النجاة ؟

انا — والله — نسبح في لجج المحن والمصائب وكلما اوغلنا في السباحة تزايد علينا طغيان امواج الفتن والنوائب وانا لعلى وشك الغرق ان لم يتداركنا الله بلطفه ورحمته !

• • •

عفوا ايها الشباب الكريم ان اعدد على مسامعكم — مع كامل الاحترام هذه الاسئلة الآتية ولا تواخذوني عن ذلك ! (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت)

ليت شعرى متى تتقون الله في انفسكم واهليكم وعشيرتكم وبلادكم ووطنكم ؟

متى تحترمون وتعاضدون علماءكم المخلصين ؟

متى تكونون بصراء بجميع حركات وسكنات وطنكم ؟

متى تحترمون انفسكم وتنزلونها منازلها ؟

متى تدركون ان العلم هو قوام الحياة في الدين والدنيا ؟

متى تكونون اعضاء عاملين في هيأة الاصلاح الديني والاجتماعي والاقتصادى في امتكم ؟

متى تقتدون بسيرة آبائكم واجدادكم وتباشرون اعمالكم بايديكم بدون ان تتكلوا على غيركم ؟

متى تلتفتون الى مزية التعاون وانشاء المؤسسات الخيرية التى نحن احوج الناس اليها ؟

متى تهيئون نفوسكم لاصلاح ذات البين بين اعيان ووجهاء الامة ؟

متى تنزعون عنكم جلباب التعصب المذموم وتزيحون عنكم عار الحمية الجاهلية ؛ وتغسلون قلوبكم من داء الحسد والكبر والبخل والغرور ؟

متى تقلعون عن التبذير والاسراف وتجنحون الى الاقتصاد فى سائر مظاهر الحياة ؟

متى تتوجعون لوجع البؤساء والفقراء من ابناء عشيرتكم وبلدتكم ، وتسعفونهم وتغيثون لهفهم ؟

متى تهجرون بؤرة « الدبدابة » التى دبدبت آراءكم وتركتكم هائمين في اودية الغي والضلال ؟

فهل انتم — اخواني — منتهون ؟

يتبع — ابو عامر قاسم

الخطاب الذى القيته فى احتفال
(مدرسة الفلاح بمكة المكرمة)

نحمدك اللهم يا من رفعت الذين آمنوا منا والذين اوتوا العلم درجات . ونصلي ونسلم على رسولك سيدنا محمد الذى اخرج العالم الى النور من الظلمات وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان مدة هذه الحياة .

اما بعد : فان انفع غذاء يغذى به العقل هو العلم ، وابهج روضة تتنزه فيها النفس هي المدرسة وازكى زهرة تنتعش بأريجها الروح هي زهرة التلاميذ واحذق طبيب لمعالجة آلام البشرية هو المعلم ، وامنع حصن يتحصن فيه الانسان من عوادي الزمان هو الدين وافصح لسان يعرب به عن ضميره هو العربية ، واقوم طريق يسلكه الى سعادة الدارين هو طريق الفلاح واعظم حارس على هذه المقدرات دولة دستورها كتاب الله وسنة رسول الله وقد اجتمعت آيات هذا الجلال والجمال فى هذه المدرسة المباركة — مدرسة الفلاح — وفي هذا اليوم المبارك وفي هذا المكان المقدس وتحت ظلال هاته الراية الخفاقة . ان مدرسة حازت هذه الصفات والمزايا التى يندر او يستحيل ان تجتمع في غيرها من زميلاتها في العالم لجديرة بان ترفع رأسها عاليا وتجهر صوتها في وجه الدنيا داويا بانها اللبوة الوحيدة كفالة اشبال العربية والاسلام كما كانت أمها (مكة) في صدر الاسلام .

ولا غرو ان هي تربعت في الصف الامامي من مزارات مكة بعد مناسك الحج فاستهوت اليها الحجاج بأضواء كتاب الله وانوار سنة رسول الله فكانت لعقولهم ونفوسهم وارواحهم مثابة وامنا حتى سار ذكرها وتردد صداها حيث سار الحجاج وتردد صداهم كل سنة فى انحاء العالم الاسلامي في المشارق والمغارب .

فلتهنأ (مدرسة الفلاح) الفتية بهذه المكانة العظيمة التى تبوأتها في اطهر كل قلب واقدس كل مكان ولتعش سلما للرقي ومعراجا للفلاح تحت ظلال هذه الراية الخفاقة ورعاية جلالة الملك ابن السعود المعظم اطال الله بقاءه وبقاء سمو ولي عهده ورجال حكومته الفخام فخر العربية والاسلام .

عبد الله زرقون

الربيع والمصطاف

القصيدة التى القاها الشاعر في دار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية في الحفلة التى اقامتها ابتهاجا بعيد الربيع وقد استعرض فيها صور الحياة المصرية في هذا الفصل الموسوع الخيال

حيي النسيم فهذه خطراته	وادع الهزار فهذه حفلاته
الروض مصطفق الغصون بهزه	سجع الهديل فتنثني عذباته
والزهر تبسم في الصباح بثغوره	وتضوع ان جن الدجى نفحاته
والورق تهتف والعنادل حولها	كالناى تعبث بالنهى نغماته
والطير سائحة تروح وتغتدى	والجو صاف قد سرت نسماته
والنيل فياض الجوانب زاخر	طربت كفتيته له فتياته
كم ذا ملأن جرارهن وعدن في	خفر تزين جمالهن سماته
وخطرن فى كنف الحقول كانما	خطرت على كنف العرين لباته
قروية لكنها فتانة	وجمالها لم تنتحل قسماته
لو انها عرضت لأكبر راهب	للها ولم تنهض به صلواته
لبست من الخمر الحياء فزادها	حسنا تدق على البيان صفاته
وثيابها زرقاء الا انها	نسج العفاف تزينها لمحاته
فلاحة لكن فى ابرادها	نبلا تنم عن الهدى شاراته
عرفت حقوق الزوج لم تعبث بها	فأراد ربك ان تطيب حياته
انظر اليها في المزارع لاتجد	غير الوفاء تضمها جنباته
تهوى دجاجتها وتجمع بيضها	وتجز عهنا ماوهت شعراته
وتروح تحلب للصغار فطورهم	لبنا تجود بدره بقراته
وتسير نحو الحقل تجمع بقله	تطهوه اشهى ما يظن طهاته
تدحو الرقاق بخفة ورشاقة	مالبرق ان ذكرت وما ومضاته ؟
واتونها في وقده متأجج	للخبز ما يبيت به لهواته
اعظم بسيدة البلاد ومرحبا	بالريف دانية الجنى ثمراته
الفأس تعمل والفدان كأنه	قلم يسطر والثرى صفحاته
والساقيات ترن فى دورانها	فوق الغدير كأنها اناته
والقمح يدرسه هنالك نورج	تجرى على سيقانه عجلاته
فاذا الهشيم على الصعيد مكدس	واذا به تزدانه مذراته
والقطن فضي العيون منور	شخصت لأكرم عسجد حدقاته
الله في تلك الدساكر كم سرى	فيها رضاه وكم جرت خيراته

* ** *

ياريف حسبك ان ظفرت بشاعر	منحتك او سمة الرضا آياته
« اسكندرية » جاذبتني في الهوى	قلبا يزيد مع الهوى دقاته
مرت اناملها على اوتاره	فى مهده فتحركت سكناته
كم راقني فيها المصيف وضمني	صرح تسبح باسمها شرفاته
سل جانب الميناء كيف اجابني	فيه الخيال وطاوعت نفثاته
وسل العباب وكيف كان لزورقي	مجرى وفي مينائه مرساته
كم جئته اشكو تباريح الجوى	والليل من حولي سجت ظلماته
فبكى ورددت النجوم بكاءه	نعم اللدات لمن قلاه لداته
ما حيلة المصدور الا وقفة	تشفيه في كف الدجى آهاته
حيث الطبيعة لا يكدر صفوها	شيطان انس لم تغب همزاته
والبحر فى خفقانه انشودة	قامت توقع لحنها موجاته

* ** *

مالي نزعت الى شكاة صبابة	والمرء تفضح سره نزعاته
هلا مررت على النجائر مرة	في « الرمل » حيث ترود ظبياته
طورا يسرن علي الكثيب وتارة	يسبحن في لج طغت غمراته
عجبا لمصطاف اذا ما جئته	شغلتك عن طلب المنى لفتاته
امسك فؤادك ان مررت بربوة	في ظله ؛ ان الردى ربواته
وارفق بنفسك ان يصيدك شادن	كالكهرباء سريعة نظراته
فالسحر في تلك العيون لقيته	لا الشعر يدفعه ولا ابياته
فرجعت التمس النجاة فعاقني	سحر الربيع وهذه اوقاته
الياسمين الغض آية وشيه	والدوح فيه تمايلت اسلاته
ومن البنفسج موكب متألق	خلب النواظر ركبه ومشاته
ومن الاقاحى بهجة ومسرة	ومن الورود ونشرها راياته
ومن القرنفل طيبه وعبيره	وعلى الخفيف تجمعت لهجاته
هذا هو العيش الهنيء وهذه	هى دون ما متنازع غاياته
فعلى الربيع تحية وعليكمو	يا آل مصر كذلكم بركاته

الجهاد — رأس التين — محمد فضل اسماعيل

للمعنى الخسيس وهذا هو نفس التشبيهات والكنايات والمجازات والمحسنات البديعية التي عند المناطقة واليانيين وغيرهم ، وهذا يمكن للانسان تادية مما بفكرة بطرق متعددة متفاوتة في الوضوح فتكون المعاني في الالفاظ كدر مموه بذهب و بذلك يؤثر الكلام في النفس ايما تاثير وقد اختصت اللغة العربية فقط بهذا وان كان في غيرها من هذا شيء مما لانه بالنسبة لهذه اللغة الشريفة التي حوت بين لفائفها ٥٥٢٥٠٥٠ مفردا نضيدا جدا وانظر مثلا لخطاب عربي ولآخر فرنسي مختلفي الجهة فانك لا شك تجد العربي اشد سحرا وبيانا وتاثيرا من الآخر قطعا .

ولما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الشريف والمعجزة الكبرى الدائمة الى الابد الداعية لتصديق الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به الذى بلغ الدرجة القصوى في الفصاحة والبلاغة وعجزت عنه قشاعم العرب وفحولهم ... العربية دل على ذلك ان لا افصح ولا ابين ولا ابلغ من اللغة العربية قال تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) فلم يبين في سبب نزوله بالعربية الا الاعجاز لا انه نزل بها لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم بل ارسل لكافة البشر .

ثالثا : طريق الترجمة والتعريب وهو استعارة اللفظ من لغة اخرى بعد صقله وتهذيبه وكان للعرب في هذا ذراع شاف وسهم كاف ولهم اسباب اعانتهم على ذلك لانهم اشتغلوا بالتجارات والاسفار وساكنوا الفرس والروم والحبش وغيرهم من ذوى اللغات فكانت تارة ترد عليهم اشياء جديدة لم يكن لهم بها ارتباط فسرعان ما يتلقون اسماءها من تلك الامم بعد ان يلينوها حتى تصير على نمط نطقهم والذى اعانهم على تشييع ذلك « البويد الشعري » الذى كان لهم بمثابة الجرائد اليوم ولا سيما عند اجتماعهم في تلك الاسواق المشهورة كعكاظ ، ومجنة وذو المجاز ، التي يؤمها اكثر العرب قاصيهم ودانيهم شريفهم ووضيعهم ، شاعرهم وناثرهم ؛ فيروجون تلك البضاعة الفكرية التي لا جرم انها جعلت الشعر العربي بالرغم من العقبات التي تعرقل سبيله والمناوشات التي ترومه من كل جانب حيا راسخا لا يأبه بشنار المشمئزين ، فتلقى هنالك القصائد الطنانة والخطب النزاعة ، وكل يبدى ما اسدى عليه فكره ، وجادت به قريحته فتمر الالفاظ على المسامع مرور الجرائد اليومية على الاساجع وتوزن الاشعار والخطب من كل ما تركبت منه ، كفصاحة ؛ وبلاغة ، والفاظ ، ومعان ، فمن احسن عز وكرم والا ذل وخذل .

وثاني العصور من ظهور الاسلام الى اثناء سنة ٢٣٢ اي ولاية جعفر بن المعتصم الملقب بالمتوكل ، ولا يخفى ان هذا العصر احدث تاثيرا عظيما وانقلابا سريعا في اللغة العربية لما طرأ عليها من الالفاظ الاصطلاحية عند ما نزع المسلمون لترجمة الكتب الفلسفية والمنطقية وغيرها الى العربية لان هذه اللغة مستعدة لقبول ترجمة اي لغة كانت ، ومتأهبة للتعبير عن اي غرض كان بدون ادنى تكلف او احتياج لادخال لفظ اجنبي عنها سواء كان المعرب بها طبيعيا او فلكيا او كمياويا او او او بخلاف غيرها فقد يتوقف المعبر في بعض الاحيان لادخال ما ليس في لغته ، بحيث لو لم يدخله لما وجد ما يؤدى به تلك المهمة

وثالث العصور من ايام المتوكل العباسي الى عصر النهضة الحديثة وذلك موالي القرن الثالث عشر

ولا شك ان هذا العصر لاقت فيه اللغة العربية انواع الاحجام وذاقت فيه مرارة الاهمال ؛ وارتدت فيه لباس التقشب والمهانة لما شغل اهلها من حوادث داخلية وخارجية حتى كادت تردد نفسها الاخير وصار بعض الخلفاء العباسيين لا يحسنون التكلم الا بلهجة ملحونة .

ورابع العصور من النهضة الحديثة الى يومنا ولعمرى ان هذا العصر يحق للغة العربية ان تفتخر به امام غيرها وترفع رأسها امام الرءوس ، الترجمة كل يوم شيء جديد ، والمخترعات اصناف متشكلة وكلاهما ناشيء عن علوم منهالة انهيال السيل .

فلقد احدث هذا العصر في اللغة العربية ما لم يكن مرجوا ولكن سمو اللغة وارتقاؤها والشغف بها ينبيء عن مكانة الامة ومقدار عرفانها واخلاقها ولا سيما من كان لها مجد شامخ وعز باذخ وتاريخ حافل مثل هذه الامة العربية لا بد لها يوما ما ان ترجع لذلك التراث الخالد الذى اودعه بطون تلك المجلدات القدماء من علوم دينية رياضية طبية

فلقد تتقد شعلة في فؤاد الانسان تبعثه للجد والاجتهاد في السبل التي يحصل بواسطتها على مجد امته من انفة وشهامة وعز ورقي . وكفى هذه اللغة فخرا انها لسان نحو المائتين مليونا من المسلمين تجمع شتاتهم وتلائم بين افكارهم وتربط بينهم حيث كانت رابطة غيرها مفقودة ؛ تقدمي ايتها اللغة العربية وسوي صفوفك وسلي على كل باغ سيوفك ؛ فلا ساد من جبن ولا رأس من خان ، لقد حان لك ايتها اللغة العربية ان تفتحي نوافذ صرحك المنيع وتلقى سوراتك براحة رجالك الافذاذ وحماتك الابرار كي يبلغك شأوك المرغوب ومثلك المطلوب .

«فاس» المكي بن ادريس العمراوي

ويل للضعيف من القوي !

الانقلاب الرائع في بلاد الحبشة !

كل من له المام بمجارى الاحوال السياسية العالية يعلم مآل الامبراطورية الحبشية العتيقة من التدهور والاضمحلال .

كنا امسكنا القلم عن الخوض في هذا الموضوع لما رأينا ادوار المسألة تتسارع الى الهاوية كاشراط الساعة ، ولم نرد ان نكتب كلمة عنها حتى تاخذ قرارها في الحضيض ، والآن نبدي كلمة وجيزة حول بعض نواحي هذه القضية الطاخحة بالعبس تسلية للمنكوبين كما يتسلى الكتاب والشعراء بتابين احد الشخصيات البارزة باستعراض ادوار مرضه واحوال خروج روحه من هذه الدنيا .

سبحان الحي الدائم المتفرد بالبقاء له الملك والملكوت ، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .

خلق هذه الدنيا دولا ، يوما لك ويوما عليك يوم يسر ورخاء ، ويوم شدة وبلاء ؛ لا ينفع السلطان سلطانه ، ولا الامبراطور امبراطوريته ؛ ولا القائد جنده ، والويل كل الويل لمن لم يتعظ و لم يذكر من امسه ليومه ، ولم يستعد من يومه لغده .

فها هي هذه امبراطورية الحبشة التي عمرت نحو ٣ آلاف عام والتي يعضد جانبها ٥٠ دولة ، والتي تعتز بجيوشها ورءوسها ؛ والتي تشمخ بمنعة بلادها ، وتتباهى ببركات ارضها ؛ حين نزل عليها القضاء اصبحت كاس الدائر خاوية على عروشها بعد ان دافعت دفاع الابطال ، وكافحت كفاح المستميت !

انحلال القوة المعنوية في ساعة القضاء

كان للجيش الحبشي — كما هو مشهور قديما وحديثا — من الشجاعة والاقدام وقوة البأس وشدة المراس ما سرى مسرى الامثال ، ولكن اي قيمة لهذه المعاني الموهوبة امام العدد الحربية الجهنمية الحديثة من الطيارات والغازات السامة وما اليها مما تفوقت به ايطاليا . فقد كانت هذه اكبر عامل لتخريب هذه الامبراطورية وتمزيقها كل ممزق (وفي هذه عبرة وذكرى للجامدين الذين لا يريدون ان يفهموا عصرهم وضرورياته) . كان للاحباش عزم راسخ على مواصلة الكفاح الى النهاية لو استمرت ايطاليا تجاذبهم الحبل على الاساليب الحربية النظامية .

ولكن لما ايست ايطاليا من منال الفوز والانتصار بهذه الاساليب خرقت هذا السياج فعمدت الى تقوية سلاح الطيران واستعمال الغازات السامة رغم تحريمها في الحروب الدولية —ولكن الغايات تبرر الوسائط ، فاحدثت بهذه فشلا عاما في الجيوش الحبشية ووهنا كاملا في قواه المعنوية الى ان كانت القاضية .

انحلال الحكومة وفرار الامبراطور

في اول ماي انعقد المجلس الامبراطوري تحت رئاسة النجاشي للمداولة في كيفية الدفاع فرأى المجلس ان المثابرة على الكفاح والحالة هذه — زيادة عن كونها امرا عسيرا — اصبحت بلا جدوى ، وان ابتعاد الامبراطور وحاشيته عن البلاد اصبح امرا محتما ، وان يكن في الامكان الدفاع عن البلاد فلتحصر قوة الاحباش بالجنوب لمواصلة الكفاح .

وعلى الساعة ٣ عشية ٢ ماي بارح النجاشي عرشه وفر مع حاشيته في ١١٧ نفرا ؛ وحمل معه من نفائس ثروته ١٥٨ صندوقا بما فيها من سبائك الذهب وترك بلاده تندب حظها وعاصمته مستباحة الحمى ليالي واياما .

النجاشي في القدس

اتخذ النجاشي وجهته الى القدس ليستمد من مقدساته ما يسليه نوعا ما عن مآسيه واحزانه ؛ ثم استقر هنالك بقصر الملك داود يخابر تارة جمعية الامم في مشكلة بلاده ، وتارة اخرى حكومة لندره في حالته الشخصية . ولكن الويل كل الويل للضعيف فقد اصبح ذلك الامبراطور الحليف والعضو بجمعية الامم مرغوبا عنه بلندره وجنيف معا ! .

فانه ما كادت انباء عزمه لزيارة لندره تصل مسامع حكومتها حتى اعلمته بطريقة سرية بالحيرة التي تنتابها من زيارته للندره .

وكذلك ابدت دوائر جنيف امتعاضها من القدوم اليها ليتولى هو بنفسه الدفاع عن قضية بلاده امام جمعية الامم . وقد اصبح مضغوطا عليه بانه لا يسعه الا ان يلازم قصره بفيفي . وقد اصبح هذا مخطرا ايضا لقربه من جنيف ؛ وبالجملة فقد غدا شخص الامبراطور مشكلة من المشاكل التي تبعث الحيرة في نفوس الحكومات . وقد آل امره الى ان تجاسر شواذ الطليان لاقامة مظاهرة حول قصره بالهتاف لموسوليني والملك عمانويل ! وهكذا الدنيا وحالها .

استغلال ايطاليا لانتصاراتها

هذا ما كان من امر الاحباش ، واما ما كان من امر ايطاليا فقد استولت على اديسا بابا ونواحيها واخذت بقية البلاد تتساقط بيدها كاوراق الخريف فكان مجموع ما حازته من ارض الاحباش مع اريترة والصومال مساحة ١٦٠٠٠٠٠ كيلو ميتر مربع اي ضعف مساحة ايطاليا نفسها ، ويقدر سكان هذه المساحة بعشرة ملايين نسمة .

عقد المجلس الاعلى الفاشيستي لتقرير مصير هذه البلاد فاعلن رسميا الحاقها نهائيا بايطاليا ، وتسمية ملكها بامبراطور الحبشة ، والمارشال بادوليو بنائب الملك في الحبشة الخ . اما عقد الشركات واستخراج ملايين الاموال من خزائن ايطاليا لاستثمار كنوز وخيرات ارض الحبشة فحدث عنه ولا حرج .

ايطاليا تملي ارادتها على جمعية الامم !

بعد خراب البصرة قامت جمعية الامم من نومتها الطويلة فعقدت جلستها ، لماذا ؟ للنظر — يا صاح — في مشكل الحبشة ، وقد كان بطبيعة الحال ان يحضر الجلسة كل من مندوب ايطاليا ونائب الحبشة ، وقد جاء مندوب ايطاليا بتعليمات مدققة من حكومته لا يمكنه ان يتعداها قيد انملة وهي انه يجب الغاء نائب الحبشة من قائمة اعضاء المجلس والا وجب انسحاب المندوب الايطالي من قاعة المجلس حالا .

انعقد المجلس وانتظمت حلقته وكان من بينها نائب الحبشة للدفاع عن قضيته ، فقام مندوب ايطاليا يملي ارادة حكومته على المجلس بان السيادة على بلاد الحبشة اصبحت الآن لايطاليا فهو لا غيره له حق التكلم عنها ، وحيث انحلت حكومة النجاشي فلا صفة لها بعد الآن تخولها حق النيابة عنها هنا

ولكن جمعية الامم لم تعترف لحد الآن بهذا الوضع بل جرت على خطتها المرسومة من قبل فانسحب المندوب الايطالي من قاعة المجلس ثم وضعت قضية الحبشة والغاؤها على الاقتراع فكانت الاغلبية على اعتبارها والدفاع عنها ، ومن هنالك بارح مندوب ايطاليا باذن حكومته مدينة جنيف راجعا لرومه فاجل المجلس النظر في هذه القضية الى ١٥ جوان اي ريثما يتم لايطاليا احتلال بلاد الحبشة جمعاء !!

ما هو تاثير هذا الانقلاب على السياسة الدولية ؟

الآن اذ اصبحت ايطاليا امبراطورية استعمارية واسعة الاطراف تنافس بسطوتها الدول الاستعمارية الكبرى كانكلترا وفرانسا واذ كانت تخومها تحاذى كلا من الدولتين العظيمتين في افريقيا واذ تذوق الجشع الفاشيستي عسيلة الظفر والانتصار وهو بقدر تضاعفه يتضاعف جشعه ونهمه — وكلما ازداد شربة ازداد عطشة ، فلا يعلم الا الله ما هو المدى البعيد والتاثير العظيم الذى يحدثه هذا الانقلاب في السياسة الدولية .

ناهيك به هولا وخطورة قول موسوليني في شان هذا الانتصار : هذه هي المرحلة الاولى ، واذا كانت يا ويلاه هذه المرحلة الاولى فما هي بقية المراحل يا ترى ؟

هل لهذا الانقلاب خطره على بلاد الشرق ؟

هذا ما يشغل بال ساسة الشرق ، وهذا ما يحق ان يتساءل عنه المفكرون وقادة الراي العام في العالم الاسلامي ، وهذا مما يثير مخاوفهم على مستقبل جزيرة العرب .

ان القاء نظرة اجمالية على نظرات موسوليني النارية نحو بلاد اليمن تفسر ذلك اللغز المعمى .

فقد وافتنا الانباء الاخيرة بان ايطاليا رغبت من حكومة جلالة الامام يحي ان يسلم لها مرفا «مخا» لتشيد فيه مستشفى عسكريا اي ليكون بعد ذلك قاعدة عسكرية ثم ما ذا .

فكان جوابه ان شمر عن ساعد الجد لتحصين البلاد وتجهيزها بالجيوش والاعتاد وارسال البعوث من التلاميذ والضباط الى عاصمة بغداد لدراسة الفنون الحربية بمدارسها .

وقد ايد مخاوفه تحصين ايطاليا لمرفا «عصب» الكائن تجاه « مخا » على خط مستقيم . فالساعة خطيرة والمستقبل رهيب ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

بعض ما شاهدته في الحجاز

اثناء سفرى للحج

٣

خطابي بين يدي جلالة الملك

يا جلالة الملك المعظم :

إنه ليسرنا و يهز اعطافنا ان نقف بين ايديكم وننتهز هذه الفرصة الغالية لنعرب لكم باسم الامة الجزائرية عموما والميزابية خصوصا عن كامل اجلالنا لمقامكم السامي وتقديرنا لحكومتكم الفخيمة .

يا جلالة الملك المعظم ، ويا حامى الحرمين الشريفين : نحن نفتخر في هذا المقام الرفيع ان نبلغ للملأ ما شنف اسماعنا في شمال افريقيا من اخبار عدلكم وانصافكم بين الرعية ، وبسطكم للامن والرحمة في البلاد المقدسة ، وتنظيمكم لشؤونها وسهركم التام على راحة حجاج بيت الله الحرام مما جعل السنة العالم الاسلامي تلهج بذكركم وتتغنى بعهدكم السعيد

ولئن بلغت انباء عدلكم حد التواتر فانا بعدما شاهدناها بالعين في زيارتنا هذه قد رأيناها بمرآة في صورها البارزة كآيات بينات .

لقد عرفنا بلادا تتمتع بالرقي والنظام ومجهزة بكل سلاح من شانه ان يكفل الامن والراحة ولكن رغما عن ذلك نرى ونسمع فيها ارواحا تزهق واموالا تسلب واعراضا تهتك وحقوقا تداس ليل نهار . المحاكم زاخرة والسجون غاصة والملاجيء والمآوى مكتظة والبشرية تستغيث بارئها ، ولكن شاهدنا من جهة اخرى هذه البلاد التي ترفرف عليها اعلامكم الخفاقة — وهي على ما هي عليه من الضعف الطبيعي والبساطة التامة متمتعة بالامن العام والراحة الشاملة التي لم تذق طعمها منذ عهد الخلفاء الراشدين تقريبا حيث العزة الاسلامية في عنفوان شبابها والنخوة العربية في ذروة سنامها والبشرية المكرمة في اريكة مجدها والحرية الانسانية في منصة خدرها فلا قتل ولا اعتداء ولا نهب ولا سلب ، لا محاكم زاخرة ولا سجون غاصة ولا ولا .

وما سبب الفرق العظيم يا ترى بين الحالتين ؟

مما لا شك فيه ان الفرق يرجع الى الفرق بين الدستورين الدستور الالاهي والدستور الوضعي ، ان حكومة دستورها القرآن والسنة كحكومة جلالتكم لا محالة ان يكون لها من الامن والراحة والطمانينة والعزة والسيادة حظ بين الحكومات عظيم .

اطال الله للاسلام والعربية بقاءكم وبقاء سمو ولي عهدكم ورجال حكومتكم العظام في عصر سعيد وعمر مديد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

IMPRIMERIE EL-ARABIA

70, Rue Rovigo ALGER

DIRECTEU-GÉRANT

Aboulyakdan Hadj Brahim